مع رسول الله في الحج الأخير!

■ بقلم: حميد احمدي

●الهجرة من عرفات إلى المشعر الحرام

بعد غروب الشمس أمر النبي بالتحرك والتوجه إلى المشعر الحرام. يتحرك نبي الله ببطء شديد بسبب الزحام. ويوصي الناس بالتحرك ببطء وبرعاية الضعفاء والمشاة.

وبعد مضي فترة من الليل، يصل حشد كبير إلى وادي مشعر.

الجميع يتوقف في هذا الوادي.

وبعد قراءة الأذان يتم على الفور اقامة صلاة المغرب والعشاء بالجماعة[١] يرسل النبي الحجاج الضعفاء من المشعر إلى منى ليلا ويأمرهم بعدم رمي جمرة العقبة حتى تطلع الشمس.

وبعد اقامة الصلاة والإستراحة لفترة قصيرة ينهمك النبي بالدعاء والتهجد حتى طلوع الفجر، وعند أذان الصبح يؤدي صلاة الصبح، وقبل طلوع النهار يتجه إلى أعلى القزح أو المشعر الحرام ويقف باتجاه القبلة وينهمك بالدعاء والذكر حتى طلوع الشمس، ويأمر بلال بأن يقول للناس بأن يصمتوا وان يستمعوا. وبعد صمت الناس يقول: «ان ذنوب الجميع ستغفر في المشعر بسبب استجابة دعاء الطيبين والمحسنين من هذه الأمة)[٢] ويشجع الجميع على الدعاء.

وبعد طلوع الشمس يأمرالنبي(ص) بالتحرك ويصل الناس بهدوء إلى وادي مُحَسِّر[٣] . وأثناء ركوبه الناقة يتمتم النبي قائلاً:

(اللّهم سَلِّم لي عَهدي واقْبِل توَبَتي و أجِب دَعْوتي و اخْلفُنى فيمن تركتُ بَعدي)[٤]

ويصل إلى منى صباح عيد الأضحى.[٥]

وتستقر كل جماعة في الخيام التي نصبت واستوطنت يوم التروية.

أداء مشاعر منى

وفي يوم العيد يذهب رسول الله في البداية إلى العقبة لرمي الجمرات، ثم يأمر بجلب الأضحية. حيث كان قد أعد ٦٦رأساً من الإبل للأضحية الخاصة به، و٣٤ إبلاً لعلي (عليه السلام) وجاء بهم من المدينة المنورة الى هناك.

وبعد رمي جمرة العقبة، يتوجه رسول الله (ص) إلى مذبح منى، الذي هو بالقرب من الجمرة الوسطى، ويقوم بالتعاون مع الامام علي، بذبح الأضحية(الإبل) بيديه.حيث يصل عدد اضحية النبي والإمام علي الى ١٠٠ إبل.[٦]

وقبل ذبح الأضحية وجه رسول الله (ص) في المذبح خطاباً الى الحجاج الذين كانوا يستعدون لذبح الأضحية فقال ما معناه: «اليوم يوم التضحية ويوم التلبية بصوت عال، يوم اراقة دماء الذبائح التي تسيل على الأرض. ومن كانت نيته صادقة فإن أول قطرة دم تكون كفارة عن كل خطيئة، والصوت العالي هو الدعاء إلى الله بصوت عالٍ. والذي نفس محمد بيده لا يرجع أحد من هذا المكان إلا وقدً غفر له إلا رجل ارتكب ذنبا عظيما وأصر عليه ولم يفكر في الخروج منه».[٧]

ولم يتمكن بعض الحجاج بسبب مشاكلهم المالية من اعداد الضحية، لذلك قال النبي أن على هذه المجموعة من الحجاج أن تصوم بدلا من تقديم الضحية.

وضحى النبي عن كل واحدة من نسائه بقرة، وعن جميعهن إبل واحد.[٨] وأمر النبي أن يتم فصل قطعة من كل واحدة من الأضحية ويتم طبخها في القدر. وكان النبي وعلي يشربان من مرقها[٩] ويأمر بأن لا يسلموا جلود الإبل وسروجها الى الذابحين وانما يتصدقوا بها.[١٠]

المصادر والمراجع:

١ . صحيح البخاري ج٢ ص١٦٤.

٢ . الكافي ج٤ ص٢٥٧.

٣ . المحسر هو وادي بين المشعر الحرام ومنى وهو أقرب إلى منى. وكلمة «المُحْسِر» مأخوذة من كلمة «الحسر» ومعناها التعب والارهاق . (الطريحي، مجمع البحرين، مادة «حسر») وسبب تسمية هذا الوادي هو أن أبرهه وجيشه جاءوا بفيل لهدم الكعبة. لكن عندما وصلوا الى هذا الوادي انهارت قواهم وتعرضوا للهزيمة (شفاء الغرام ج١ ص٤٩٩)

٤ . المعجم الموضوعي لأدعية المعصومين: ج٣، ص١٤، ح٧٨١. و الكافي، ج ٤، ص ٤٧.

٥ . انظركتاب: سيرة العصومين في كتب الشيعة الأربعة، ج١، ص٥٧٥-٥٧٤.

٦ . الكافي ج٤ ص٢٥٠ ح٨.

٧ . صحيح مسلم، المجلد ٢، ٨٨٩.

٨ . دعائم الإسلام ج١ ص١٤٨ ؛ ٩- بحار الأنوار ج٦٩ ص٣٠١.

٩ . الكافي ج٤ ص٤٩١.

١٠ . الطبقات الكبرى، ج٢، ٢٤٨-٢٤٧.